بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب (رائدات الاقتصاد المنزلى)

السيرة والمسيرة

مقدمة

أ.د / تغريد عمران

استاذ المناهج وطرق التدريس

تخصص (الإقتصاد المنزلى/ التربية الأسرية / علوم الحياة الأسرية)

مسيرة العلم فى أى تخصص تتضمن فى طياتها سيرة الرواد من العلماء والمتخصصين بجهودهم وإسهاماتهم ،وسمات شخصياتهم ،وخلفيتهم الاجتماعية والثقافية والعلمية ، التى انعكست على إنجازاتهم ، كما أن سيرة الرواد فى ميدان العلم أو أى ميدان آخر من ميادين الإنجاز فى الحياة هى بمثابة الشعلة التى تحفظ توهج طاقات البشر واستمرارالعطاء من أجل النهوض والإرتقاء ، ومن هذا المنطلق تم إعداد هذا الكتاب حول (رائدات الإقتصاد المنزلى) ذلك العلم التطبيقى ، والتخصص الأكاديمى بمجالاته العلمية ، وفروعه المعرفية ، وتخصصاته المهنية ،والذى ارتبط فى بداياته بتعليم النساء ثم أمتد لتعليم كل من :الإناث والذكور فى مجتمعات عديدة ، وعلى مستويات عمرية مختلفة .

تفهمت الشعوب منذ أمد طويل العلاقة بين نمط الأسرة الأستهلاكى ، وما تدخره من مدخرات ،وما تمارسة من استثمارات ،وبين الدخل القومى للمجتمع ، ومن ثم فقد توجه الاهتمام نحو تعليم المرأة برامج (الاقتصاد المنزلى) ، باعتبار أن المنزل مسؤلية المرأة الأولى فى ذلك الوقت بالأضافة إلى تربية الأبناء ، وأن دور المرأة داخل المنزل وفق المنظورالاقتصادى له مردود ينعكس على حالة الرخاء والرفاهية للدولة ككل.
(الإقتصاد المنزلى) مسمى لمحطة مميزة ضمن محطات عديدة من التطورفى المسميات وفى المحتوى الخاص بهذا العلم التطبيقى .

(الإقتصاد المنزلى)علم تطبيقى يستمد محتواه من الجوانب التطبيقية لمختلف علوم المعرفة الإنسانية (العلمية والتجريبية والفلسفية) التى من شأنها أن تحقق الراحة والرفاهية للفرد والأسرة والمجتمع ، وقد عانى هذا العلم التطبيقى كثيرا منذ نشأته فى أن يأخذ مسمى محدد وثابت عبر الزمن ، فمنذ أن بزغ فى القرن الثامن عشر ليلبى ضرورات حياتيه للأفراد والأسر والمجتمعات وحتى وقتنا هذا ومسمياته فى تطورمستمريواكب التطورات الحادثة فى واقع الحياة ، وفى محاولات لإيجاد العلاقة بين(المفهوم والمضمون) وبين (المسمى والمحتوى) سنميز ثلاث محطات أو مراحل بعينها :

1. ما قبل الأقتصاد المنزلى(التدبير المنزلى/ الشؤن المنزلية/المواد النسوية/الفنون الطرزية)
2. الأقتصاد المنزلى
3. ما بعد الأقتصاد المنزلى (علم البيئة البشرية / التربية الأسرية/ علوم الحياة الأسرية)

على سبيل المثال لا الحصر ، بدأت الكلية التى عرفت فيما بعد باسم جامعة (ولاية ميشجان) فى تقديم برامج هذا العلم بمسمى (التدبير المنزلى) فى الولايات المتحدة عام (1870) ، ثم تتابعت بعد ذلك الجامعات فى تقديم مثل هذه البرامج سواء ضمن أنشطة الجامعه أو من خلال كليات متخصصة ، أومن خلال جامعات خاصة لإعداد الفتايات لحياة الأسرة .

وتعد كل من(كاترين بيتشر ،وإيلين سوالو ريتشارد) من أبرز رواد هذا المجال التعليمي فى أوروبا وأمريكا الشمالية ، وقد مر المجال بتطورات قدمت فى سلسلة بعنوان (أعراف بحيرة بلاسيد) التى أعدت من قبل (ريتشارد وآخرون) فى مطلع عام(1899) لتساعد الناس على تحسين أمور حياتهم. ، وتوجه الاهتمام نحو تنمية مهارات تناسب ظروف الحياة فى ذلك الوقت.

ساعدت جهود الرائدات فى عقد (المؤتمر الأول) فى القرن التاسع عشرلمناقشة وتحديد الهوية والمسمى المناسب لمحتوى هذا المجال التعليمي ، والذى يهدف فى الأساس إلى تحسين الأحوال المعيشية للأسرة والمجتمع ، من خلال برامج تعد خصيصا لتدريب الفتايات والأمهات على تلبية الاحتياجات الاساسية اليومية لأسرهم بطرق واساليب صحية ، وبما يحقق الاستقرار ومشاعر الراحة والرضا عن الحياة ، وتمثلت أهم انجازات المؤتمر الأول فى اختيار مسمى (الأقتصاد المنزلى) لوصف هذا المجال المعرفى التطبيقى المهنى بإدراك تام لأهميته بالنسبة للأسرة والمجتمع وفق منظور إقتصادى يرى أن الأسرة بأفرادها وما تدره من دخل وما توفره من نفقات وما تمارسة من صناعات منزليه له مردوده على المجتمع الذى كان يعانى فى ذلك الوقت من أزمات صناعية ومالية فى مناطق عديدة من العالم.

ومن النتائج التى اسفرت عنها جهود الرائدات فى هذا الصدد - على سبيل المثال لا الحصر- أفتتاح ثلاثة عشر مدرسة مسائية (للأقتصاد المنزلى) تقدم ست ساعات دراسية اسبوعيا عام (1902) فى (مانشيستر بانجلترا) .

وتبلورالهدف من (تعليم الأقتصاد المنزلى) فى القرن التاسع عشر حول مساعدة الشابات على القيام بأدوارهن فى إدارة المنزل ،وتهيئة المنازل لتكون بيئات صحية لنمو الأبناء ، وقدم فى المدارس كمقررات دراسية ومناهج تعليمية فى (الولايات المتحدة) تلك الدولة التى كان لها الريادة فى هذا الصدد ، ثم تبعتها عدة دول مثل (كندا وألمانيا وبريطنيا العظمى) ثم انتشر فى (أمريكا اللاتينية وأسيا وأفريقيا).

وتأسست الجمعية الأمريكية للأقتصاد المنزلى والمعروفة الأن باسم(الجمعية الأمريكية لعلوم الاسرة والمستهلك)عام(1909) نتيجة لجهود كل من (إيلين ريتشارد وزميلاتها) فى مساعى دؤوبة من أجل الارتقاء بالتخصص وفق المنحى العلمى التخصصى.

واهتمت عدة منظمات دولية بتقديم برامج (الأقتصاد المنزلى) للأفراد والأسر فى المجتمعات حول العالم بعضها ، ارتبط (بمنظمة الأمم المتحدة)والتى أنفقت الكثير من أجل تقديم الخبراء وتهيئة الخبرات لتحسين بيئات الحياة المنزلية فى الأماكن الأشد احتياجا بمناطق عديدة من العالم ، وبعضها ارتبط بمنظمات أخرى ذات طابع دينى.

تطور المسمى والمحتوى عبر الزمن من (تدبير منزلى وشئون منزلية ومواد نسوية واشغال أبرة وفنون طرزية) كمسميات يوجه من خلالها المحتوى نحو تنمية مهارات مثل : صناعة الصابون ،والادوية العشبية ،والجلود ،وغزل النسيج ،ونسج الاقمشه ،وصناعة السجاجيد والملابس وأغطية اللحاف ، والطبخ على الموقد الخشبي ،وخض الزبد ،وصناعة الخبز ،وحفظ الاطعمة (مربات ، مخللات ، تجفيف) والتعليب ،

إلى مسمى (الإقتصاد المنزلى) والذى تم الاتفاق عليه فى أول مؤتمر للتخصص ، وصار المحتوى موجه نحو تنمية مهارات ترشيد الاستهلاك واقتصاد المال والوقت والجهد واستثمار الموارد المتاحة للفرد والأسرة.

و يعد (الإقتصاد المنزلى) كمسمى لذلك العلم التطبيقي - والذى نعنى برائداته فى هذا الكتاب- مجالا حيويا متجددا، باعتباره انتقالا من حالة العالم القائم على(مجتمع الصناعة) إلى حالة العالم القائم على (مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة) .والذى اتسع بتناوله لمفهوم الإقتصاد ، من مجرد إقتصاد فى المال وترشيد فى الاستهلاك إلى إقتصاد وترشيد فى الوقت والجهد فضلا عن المال ، ومن التخطيط لترشيد وحسن استثمار الوقت واختصار الجهد والاستفادة من القدرات والامكانات المتاحة ، إلى تعظيم قيمة الوقت والجهد وبناء شبكة متماسكة من العلاقات الأسرية والاجتماعية بالاستناد إلى خطط ونظريات واستراتيجيات تعزز ذلك ، ثم تخطى الأمر من مسمى (الإقتصاد المنزلى) إلى مسميات أخرى اتسعت بالمضمون لتشمل ما هو أكثر من مجرد عمليات الإقتصاد والاستثمار، مسميات توجهت بالنظر نحو المجتمع الإنسانى كموارد بشرية ،وطاقات وقدرات تحتاج إلى تدريب وتأهيل لدفع عجلة التنمية المجتمعية لتحقيق النهضة والرفاهيه ، وظهر ذلك جليا عندما تم وضع الأسرة فى بؤرة الاهتمام عام (1994) بوصفها قضية سياسية فى العديد من دول العالم ، نشغلت المتخصصات و خبيرات وخبراء (الإقتصاد المنزلى) فى عدد من الكليات الجامعية المتخصصة فى البحث عن مسمى أكثرملائمة ليعبر عن مضمون تخصص انتقل من مفاهيم ومهارات الاقتصاد وترشيد الاستهلاك إلى مفاهيم ومهارات بناء البشر ورفع امكاناتهم واستثمار قدراتهم ، ومساعدتهم على استبصار الخيارات العديدة المتاحة امامهم من أجل تحسين الحياة لكل الأفراد داخل الأسرة ، وفى محاولات للحفاظ على الأسرة ككيان إجتماعى مهدد بالتلاشي ، ولبنة أساسية فى بناء المجتمع الإنسانى ، وتعددت المسميات الخاصة بهذا العلم التطبيقي فى سعى حثيث من المتخصصين والمتخصصات لتصبح أكثر اتساقا مع التغيرات التى طرأت على واقع الحياة وظهرت مسميات مثل (علم البيئة البشرية ، الموارد البشرية ، التربية الأسرية، علوم الحياة الأسرية).

يندرج (الاقتصاد المنزلى / علوم الأسرة والمستهلك/ علوم البيئة البشرية / الموارد البشرية / علوم الحياة الأسرية) ضمن العلوم الإنسانية، ويشتق محتواه من سلسة من العلوم المرتبطة بتحسين حياة البشر بما يساعد على ضمان حياة اكثر استقرارا واستدامة من المنظور الصحى والنفسي والاجتماعى للأسرة كوحدة اجتماعية أصيلة فى المجتمع ، ويوجه المحتوى نحو الأفراد والأسروالعائلات والجماعات والمجتمعات ، وقد توسع فى بنيته المعرفية بفروعه وتخصصاته خلال القرن(العشرين ، و الحادى والعشرين) ليشمل بيئات معيشية أكثر اتساعا ، وامتد للاهتمام بقدرات وخيارات وأولويات الأسرة والمجتمع المحلى والعالمى ، ويعنى خبراء هذا العلم وعلمائه ومتخصصيه بحماية الأفراد والأسر والدفاع عن حقوقهم المعيشية عبر خط الحياة الممتدد من مرحلة تكوين الأجنة فى الأرحام إلى مرحلة الكهولة والتكيف مع مجريات مغادرة الحياة (الوفاة) فى إطارمفاهيم تربوية حديثة تؤكد على أهمية (التعلم المستمر مدى الحياة) ، فقد أصبحت الحياة اليوم فى ظل الثورة التكنولوجيه المعلوماتية، وما يتوافر فى الواقع المعاش من ماكينات وأجهزة وآثاثات منزليه تتصف بالذكاء ، ومن خدمات واسواق و تعليم و العاب إلكترونية متقدمة تتطلب المداومة على تعلم مهارات جديدة من أجل تلبية احتياجات الفرد والأسرة اليومية الأساسية،ومن ثم فقد صارت المهارات الحياتية ، ومهارات إدارة الحياة محور ارتكاز لمحتوى برامج تستهدف تنمية الفرد والاسرة .

يأتى محتوى هذا العلم ، والذى يجمع بين تخصصات معرفية متعددة ليستقى بناءه المعرفى من جملة الجوانب التطبيقية لتلك التخصصات ذات الحقول المتداخلة ، والذى يعد تداخلها ضرورة فى ظل ظواهر وتحديات الحياة اليومية المعقدة والمركبة والمتشابكة ، ولهذا فإن محتوى (الاقتصاد المنزلى/ علوم الحياة

الأسرية) وإن كان يوصف بأنه محتوى (معرفى بينى) ينتمى إلى (العلوم البينية) لكونه يجمع بين تخصصات معرفية متعددة ، إلا إننا نجده أنه فى الآونة الاخيرة يتحول بمحتواه نحوما يوصف ب(العلوم العابرة) للتخصصات المعرفيه المختلفة ، ويتمايز إلى **ست مجالات أساسية تتمثل فى :**

- الأمومة والطفولة وتأكيد وحماية الحقوق والواجبات
- العلاقات الأسرية وتماسك واستقرار المجتمعات
- إدارة موارد الفرد والأسرة وترشيد الإستهلاك
- الغذاء والتغذية والصحه الذهنية واللياقه البدنية والنفسية
- التذوق الملبسي وتصنيع الملابس والمفروشات والمشغولات اليدوية
- تجهيز وتأثيث وتنسيق وتجميل المسكن وصيانةالمرافق وحماية البيئة

وفى مبادرة علمية مسؤلة خاض معدا الكتاب (د علي رشاد عبد المؤمن ، د منال كمال عبدالرحمن) تجربة مثيرة بكل الصبروالمثابرة وبمهنية جادة مستندين فيها إلى اسس المنهج التاريخي فى البحث العلمى لجمع وتوثيق جزء مهم من التراث العلمى لتخصص (الإقتصاد المنزلى) متمثلا فى جهود رائداته ، وفقا لفلسفة إنسانية تؤمن بطاقات الإنسان وثقته بنفسه ككائن فاعل فى تغيير الواقع ، قادر على تأسيس العلم وصناعة تاريخه ودفع مسيرته للأمام ، فلسفة ترى أن للإنسان دورا فاعلا فى إحداث التغييروالحراك الاجتماعى النحو الأفضل للبشر وللحياة ، فلسفة تخرج بالإنسان من حدود نفسه لتمنح الخير وتحقق و الرفاهية للأخرين ،فلسفة ترى إنه من الأفضل أن يقضى الإنسان الوقت ويبذل الجهد فى ترقية هذا العالم الذى يستحق منا العناء .

وقد افرزت المبادرة الفريدة من نوعها ، والتى قادها معدا الكتاب عن مادة علمية ثرية اسهمت فى استحضار الماضى بتجلياته الثقافية والاجتماعية والقيمية أمام القارئ، واسفرت نتائج تجربتها المثيرة عن عرض لسيره لعدد من كويكبات الإقتصاد المنزلى الرائدات والتى مهدن الطريق لإحداث نهضة مجتمعية فى الوطن أمتد أثرها لتشمل أوطان محيطه .

يعرف العلم بالعلماء ، ويعرف العلماء بالعلم ، ولكل علم تاريخ يحمل قصص من انجازات العلماء أصحاب الريادة الذين أناروا الدرب ورسموا الطريق ووضعوا لبنات البناء الذى تأسس عليه العلم بفروعه ومجالاته وتطبيقاته فى الحياة، ودراسة تاريخ العلم ومعرفة كيف بدء ، ودراسة حياة العلماء والرواد الذين أسسوه فى كل مكان ، خطوة اساسية لفهم العلم (ماهيته وكينونته) لكى يستمرفى خدمة الإنسان والحياة والأحياء .

وهنا وبين صفحات هذا الكتاب سنتابع حركة النهضة التى قادتها رائدات الاقتصاد المنزلى فى(جمهورية مصر العربية) والتى امتدت آثارها الى الدول العربية والافريقية والأسيوية المجاورة لينطلق من مجرد تعليم للاناث ليتجاوز حدود المنزل وتربية الأبناء إلى تخصص يفتح المجال لممارسة مهن عديدة تسهم فى تحسين أوضاع الأسرة والارتقاء بالمجتمع .

أطيب الامنيات برحلة ممتعه عطرة محملة بروح الإرادة المخلصة القادمة من عمق التاريخ لتخصص له أهميتة فى حياة الفرد والأسرة والمجتمع، كمجال أكاديمي على المستوى الجامعى ، وكمناهج دراسيه عبر صفوف مراحل التعليم العام ، وكتخصصات مهنية لها دور أساسي فى تلبية احتياجات التنمية المجتمعية المستدامة ، ومازالت رحلة النضال مستمره من أجل أن يثبت علماء ومتخصصى هذا التخصص مكانته الفعالة فى تحقيق التقدم والرقى والاستقرار للأفراد والأسروالمجتمعات.

أ.د / تغريد عمران

مدينة الشروق : 2018/2/24